المبحث السابع
المفاضلة بين الملائكة والبشر

أولاً: المفاضلة بين الملائكة وحقوقهم على بني البشر وأثر الإيمان بهم:

الملائكة متفاوتون في الفضل، يفضل بعضهم بعضاً، شأنهم في ذلك شأن سائر المخلوقات، فأفضل الملائكة المقربون منهم.

يقول الحافظ ابن كثير في سياقه لأصناف الملائكة، ومنهم المقرّبون الذين هم حول العرش، وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش وهم الملائكة المقربون، كما قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

وأفضل المقربين رؤساء الملائكة الثلاثة الذين كان النبي ﷺ يذكرهم في دعائه الذي يفتتح به صلاته إذا قام من الليل حيث يقول: «**اللّهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض...** » الحديث[1]، يقول ابن القيم: ذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله، وكم من

---

(1) مسلم (1 / 534) رقم 770.

ملك غيرهم في السماوات، فلم يسم إلا هؤلاء الثلاثة[1].

وقد اختلف في المفاضلة بين هؤلاء الثلاثة، وقد اخترت أن أفضلهم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل على حسب ترتيب الحديث السابق.

وجبريل أطيب الأرواح العلوية وأزكاها وأطهرها[2] وأشرفها وهو السفير في كل خير وهدى وإيمان وصلاح، وقد أثنى الله سبحانه على عبده جبريل في القرآن أحسن الثناء ووصفه بأجمل الصفات فقال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١﴾ [التكوير: 15 . 21]، فهذا جبريل، فوصفه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه وأنه مطاع في السماوات وأنه أمين على الوحي، فمن كرمه على ربه: أنه أقرب الملائكة إليه.

ومن قوته أنه رفع مدائن قوم لوط على جناحه، ثم قلبها عليهم فهو قويّ على تنفيذ ما يؤمر به، غير عاجز عنه، إذ تطيعه أملاك السماوات فيما يأمرهم به عن الله تعالى[3].

وقد وصف الله تبارك وتعالى، رسوله جبريل عليه السلام بصفات في سورة التكوير، بأنه كريم، قوي، مكين عند الرب تعالى، مطاع

(1) زاد المعاد (1 / 43).

(2) شفاء العليل، لابن القيم (2 / 620).

(3) واحة الإيمان عند ابن القيم (2) للأشقر، ص: 38.

في السماوات، أمين، فهذه خمس صفات تتضمن تزكية سند القرآن، وأنه سماع محمد من جبريل، وسماع جبريل من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علواً وجلالة: قول الله سبحانه بنفسه وتزكيته[1].

الصفة الأولى: كون الرسول الذي جاء به إلى محمد ﷺ كريماً ليس كما يقول أعداؤه: إن الذي جاء به شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث، لئيم، قبيح المنظر، عديم الخير، باطنه أقبح من ظاهره، وظاهره أشنع من باطنه، ليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيء عن الكرم. والرسول الذي ألقى القرآن إلى محمد ﷺ كريم، جميل المنظر، بهيّ الصورة، كثير الخير، طيب مطيب معلم الطيبين، وكل خير في الأرض من هدى وعلم ومعرفة، وإيمان وبر، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني: أنه ذو قوة، كما قال في موضع آخر: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: 5]، وفي ذلك تنبيه على أمور:

- أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه وأن ينالوا منه شيئاً، وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

- أنه موالٍ لهذا الرسول الذي كذبتموه، ومعاضد له، ومعادٍ له وناصر، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: 4]، ومن كان هذا القوي وليه، ومن أنصاره، وأعوانه، ومعلمه، فهو

(1) واحة الإيمان عند ابن القيم (2) للأشقر، ص: 28.

المهدي المنصور والله هاديه، وناصره.

ـ أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريل، ومن عادى ذا القوة والشدة عرضه للهلاك.

ـ أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته، فلا يعجز عن ذلك، مؤدٍّ له كما أمر به لأمانته، وهو القوي الأمين، وأحدكم إذا انتدب غيره في أمر من الأمور لرسالة أو ولاية، أو وكالة أو غيرها فإنما ينتدب لها القوي عليه الأمين على فعله، وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قوياً أميناً معظماً ذا مكانة عنده مطاعاً في الناس، كما وصف الله عبده جبريل بهذه الصفات، وهذا يدل على عظمة شأن المرسل، والرسول، والرسالة، والمرسل إليه، حيث انتدب له الكريم القوي المكين عنده، المطاع في الملأ الأعلى، الأمين حق الأمين فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف ذوي الأقدار والرتب العالية.

الوصف الثالث: مكين عند ذي العرش، وهو المذكور في قوله: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20] أي له مكانة ووجاهة عنده، وهو أقرب الملائكة إليه وفي قوله: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ إشارة إلى علو منزلة جبريل، إذ كان قريباً من ذي العرش سبحانه.

الوصف الرابع: مطاع، وقد أشار بهذا الوصف إلى أن جنوده وأعوانه يطيعونه إذا ندبهم لنصر صاحبه وخليله محمد ﷺ، وفيه إشارة أيضاً إلى أن هذا الذي يكذبونه ويعادونه سيصير مطاعاً في الأرض، كما أن جبريل مطاع في السماء، وأن كلًّا من الرسولين مطاع في محله وقومه، وفيه تعظيم له بأنه بمنزلة الملوك المطاعين

في قومهم، فلم ينتدب لهذا الأمر العظيم إلا مثل هذا الملك المطاع.

الوصف الخامس: الأمانة، وفي وصفه بالأمانة إشارة إلى حفظه ما حمله، وأدائه له على وجهه[1].

الوصف السادس: جمال جبريل وبهاؤه، قال تعالى واصفاً جبريل عليه السلام الذي يأتي نبينا بالوحي من عند الله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النجم: 5 . 17].

ثانياً: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر:

هذه المسألة وهي المفاضلة بين الملائكة وبين صالحي البشر محل خلاف بين أهل العلم وكل منهم أدلى بدلوه فيما يحتج به من النصوص، ولكن القول الراجح هو تفضيل صالحي البشر على الملائكة وذلك للأدلة الآتية:

1 ـ روى أبو يعلى الموصلي في كتابه "التفسير" بسنده عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: ما خلق خلقاً أكرم على الله من محمد ﷺ[2].

---

(1) واحة الإيمان عند ابن القيم (2)، ص: 30.

(2) رواه الحاكم في المستدرك (5/ 368) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

2 ـ قوله تعالى قصصاً عن إبليس: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء:62]، فإن هذا نص في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود له، وأن السجود لآدم دليل على تكريم الله له على من أمرهم بالسجود له.

3 ـ أن الله خلقه بيده والملائكة لم يخلقهم بيده بل بكلمته.

4 ـ قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: 30] وفيها دليل على تفضيل الخليفة من وجهين:

أولها: أن الخليفة يفضل على من هو خليفة عليه وقد كان في الأرض ملائكة.

وثانيها: أن الملائكة طلبت من الله تعالى أن يكون الاستخلاف فيهم والخليفة منهم، فلولا أن الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم لما طلبوها وغبطوا صاحبها.

5 ـ تفضيل آدم عليهم بالعلم حين سألهم الله ﷻ عن علم الأسماء فلم يجيبوه واعترفوا أنهم لا يحسنونها فأنبأهم آدم بذلك.

6 ـ قصة سجود الملائكة كلهم لآدم ولعن الممتنع عن السجود وهذا تشريف وتكريم له.

7 ـ الآثار الكثيرة المروية عن السلف التي تفيد تفضيل صالحي البشر على الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد منهم في ذلك إنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها وتفرق الآراء فقد كان ذلك كالمستقر عندهم.

8 ـ أحاديث المباهاة، فإن الله يباهي ملائكته بعباده المؤمنين المتلبسين بالطاعة كمباهاته بأهل عرفة[1]، ونحو ذلك.

9 ـ ما أعده الله لصالحي البشر يوم القيامة من خير عميم وفضل عظيم ونعيم مقيم وقرة عين لا تنقطع وتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم، نسأل الله أن يجعلنا منهم[2].

ولهذا كان أكثر الناس على تفضيلهم ـ أي صالحي البشر ـ على الملائكة لأن الملائكة عبادتهم بريئة عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية، فهي صادرة عن غير معارضة ولا مانع ولا عائق وهي كالنفس للحي، وأما عبادات البشر فمع منازعات النفوس وقمع الشهوات ومخالفة دواعي الطبع فكانت أكمل[3].

وخلاصة القول في هذه المسألة أن يقال: إن صالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية، فإن الله ﷻ قد أعد لهم من الثواب والنعيم في دار الكرامة الشيء الكثير مما لم يذكره للملائكة الأبرار عليهم السلام، وقد انقطع عملهم ولم يبق لهم إلا التمتع بما أنعم الله به عليهم، وعمل الملائكة دائم لا ينقطع ولذلك يدخلون على المؤمنين ويسلمون عليهم، وأما باعتبار البداية فإن الملائكة أفضل لأنهم جبلوا على طاعة الله قبل بني آدم وأطاعوا الله ولم يعصوه طرفة عين وعبادتهم أكثر بالجملة من عبادات البشر[4].

---

(1) الترغيب والترهيب، للمنذري (2/ 200).

(2) في الملائكة المقربين، ص: 208.

(3) طريق الهجرتين، لابن القيم (11/ 95).

(4) في الملائكة المقربين، ص: 209.

وبعد فإن الخوض في هذه المسألة وطلب المفاضلة بين صالحي البشر والملائكة من فضول العلم الذي لا يضطر الإنسان إلى فهمه والعلم به والله المستعان[1].

ثالثاً: حقوق الملائكة على بني آدم:

1 ـ الإيمان بهم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بهم، والقصد هو أن الله ﷻ قد أوجب على بني إسرائيل الإقرار بوجود الملائكة وجعل هذا الإقرار ديناً يسأل عنه الإنسان يوم القيامة، وكلما ازداد الإنسان معرفة بأحوالهم ازداد إيماناً، لأنه يتضمن التصديق بالأخبار الواردة عن الله ورسله ﷺ فيهم، ولولا أهمية معرفة أحوالهم وصفاتهم وأعمالهم لما جعل الله ﷻ الإيمان بهم الركن الثاني من أركان الإيمان[2].

2 ـ البعد عن الذنوب والمعاصي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي والكفر والشرك، ولذا فإن أعظم ما يهدى للملائكة ويرضيهم أن يخلص المرء دينه لربه، ويتجنب كل ما يغضبه[3].

3 ـ البعد عما تكرهه الملائكة:

جاءت أحاديث تنهى عن بعض ما يؤذي الملائكة، ودلت

---

(1) المجموع الثمين، لابن عثيمين (1/ 138).

(2) في الملائكة المقربين، ص: 209.

(3) عالم الملائكة الأبرار، ص: 68.

أحاديث أخرى على أن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها ما تكرهه، فمن هذه الأمور التي تكرهها الملائكة والتي يجب علينا الابتعاد عنها حتى لا يفوتنا الخير بابتعاد الملائكة عنا:

- الصور والتماثيل.

- تربية الكلاب في البيوت.

- تعليق الجرس على الدواب.

- ترك الاغتسال عن الجنابة حتى يصبح ذلك عادة عند الإنسان.

- التطيب بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره وهو من الأطياب الخاصة بالنساء، وقد تقدمت الأحاديث التي تنهى عن ذلك.

- ومن ذلك أكل الثوم أو البصل والكرات أو ما شابهها من البقول ذات الرائحة الكريهة، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكرات، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: «**من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس**»[1].

- ومما نهينا عنه من أجل الملائكة: البصاق عن اليمين في الصلاة[2]، وقد جاء في علة النهي عن البصاق عن اليمين أن على

(1) مسلم (1/ 394) رقم 564.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 219.

يمين المصلي ملكاً فلأجل إكرامه وعدم أذيته نهى عن البصاق عن اليمين في أثناء الصلاة، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إذا قام أحدكم فلا يبصق أمامه فإنما يناجي الله مادام في مصلاه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً وليبصق عن يساره أو تحت قدميه فيدفنها»**[1].

4 ـ محبتهم وذكر فضائلهم:

وعلى المسلم أن يحب جميع الملائكة فلا يفرق في ذلك بين ملك وملك لأنهم جميعاً عباد الله عاملين بأمره تاركين لنهيه وهم في هذا وحدة واحدة لا يختلفون ولا يفترقون[2]، فنحن نحبهم لأنهم عبيد لله لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ونحبهم لأعمالهم العظيمة التي يقومون بها في السماوات والأرض، ونحبهم لدعائهم لنا عند الله ﷻ.

. كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: 7 . 9].

---

(1) فتح الباري على صحيح البخاري (2/ 512).

(2) عالم الملائكة الأبرار، ص: 69.

. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: 43].

. وقال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

فهذه الأدعية العظيمة من هؤلاء الملائكة الأخيار في ذاك المكان الشريف عند الرحمٰن الرحيم ﷻ وذلك مما يوجب علينا أن نكافأهم على فضلهم ودعائهم لنا بحبهم ودعاء الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء[1]، وقد كان النبي ﷺ يكافئ من دعاه إلى طعام بالدعاء له أن تصلي عليه الملائكة، كما جاء في حديث أنس ﷺ في قصة زيارة النبي ﷺ فلما فرغ قال: «**أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون**»[2].

وكلما تدبر الإنسان أعمالهم التي يقومون بها ازداد حباً لهم وتعظيماً، ولو لم يكن بهم إلا الإيمان بالله لوجب حبهم لإيمانهم فكيف وفيهم من الخصال العظيمة والخلال الشريفة ما تكفي كل واحدة منها لمحبتهم وذكر فضلهم، فالواجب على المسلم أن يحب أولياء الله ومنهم الملائكة الكرام وأن يعظمهم وأن يتدبر ما جاء في صفاتهم العظيمة في الكتاب والسنة، وأن يعتقد فضلهم وأن يذكرهم بما هم أهله وأن يثني عليهم بما أثنى الله به عليهم في كتابه وعلى

(1) في الملائكة المقربين، ص: 210.

(2) مسند أحمد (3/ 138) إسناده صحيح.

لسان رسوله ﷺ وأن يتشوق إلى لقائهم في دار كرامته[1].

5 ـ عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم:

من حقوق الملائكة عليهم السلام علينا ذكرهم بالخير دائماً والبعد عن أي كلام فيه تنقص لهم أو سب أو شتم أو إظهار لعداوتهم، فإن بغضهم وعداوتهم كفر بهم والكفر بهم كفر بالله ﷻ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 97-98].

وهذا وعيد وذم لمعادي جبريل عليه السلام، وإعلان أن عداوة البعض تقتضي عداوة الله لهم[2].

ولا شك أن ملائكة الله ﷻ هم من أوليائه المقربين، كما قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

وعداوة أوليائه من أعظم الذنوب التي توجب غضب الله وعداوته، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»**[3].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 212.

(2) تفسير القرطبي (2/ 36).

(3) البخاري رقم 6137.

رابعاً: أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان:

للإيمان بالملائكة أثر في حياة المسلم يتمثل فيما يلي:

1 ـ إن الإيمان بالملائكة يقوي الشعور لدى المسلم بعظمة الله ﷻ:

فالملائكة كما اتضح من صفاتهم ووظائفهم خلق عظيم، عظيم في القدرة، عظيم في السرعة، عظيم في الطاعة، وهذه العظمة تعكس عظمة الباري سبحانه، فهو الله الواحد الأحد بديع السماوات والأرض، ولا يعدو الملائكة أن يكونوا جنداً من جنود تنفيذ أمره وعباداً له سبحانه[1].

والمقصود أن العلم بهذه المخلوقات العظيمة وهي ملائكة الرحمن عليهم السلام والتدبر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن وثبتت في السنة يجعل القلب مضطراً إلى تعظيم خالقه وهيبته وخوفه ورجائه، فإن خالق هذه المخلوقات العظيمة ولا شك يستحق لأن يعبد وحده ﷻ وأن يتّقى بأن يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى[2].

قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ [الحج: 74 . 76].

---

(1) العقيدة الإسلامية، د. أحمد جلي، ص: 178.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 229.

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر: 67].

وقد احتج العلماء بأحوال الملائكة مع الله ﷻ على وجوب إفراد الله ﷻ بالعبادة وتعظيمه، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سَبَإ: 23].

وهذه قيل أنها تقطع عروق شجر الشرك، وهذه تبين حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عَبد من دون الله، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى وهيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يدعوهم أحد من دون الله وإذا كانوا لا يدعون مع الله لا استقلالاً ولا واسطة فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى ولا يعبد، ففيه الرد على جميع المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم[1].

2 ـ تحقيق الإيمان:

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

وقال رسول الله ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[2].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 230.

(2) مسلم، ك الإيمان رقم 93.

فمن آمن بالملائكة فقد حقق ركناً واجباً من أركان الإيمان ويلزمه أن يأتي ببقية الأركان، والكفر بهم ولا شك كفر بالله يوجب زوال بقية الأركان، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136].

3 ـ معرفة كثير من أسرار الكون والخلق مما يزيد الإيمان في قلب المؤمن:

يتعرف الإنسان على كثير من أسرار الكون إذ تدبر الآيات التي ذكر الله فيها الملائكة وما وكلها به من أعمال فينشرح صدره ويزداد إيمانه، فإذا رأى السحاب عرف أن له ملائكة تسوقه وهذه الجبال لها ملائكة تتولاها، كذلك والنطفة في الرحم، والميت في قبره ستأتيه ملائكة، ويوم القيامة سيرى الملائكة، فيحب الملائكة ويزداد لله خشية وتعظيماً[1]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: 27 . 28].

4 ـ الحصول على الأمن والطمأنينة:

فالأمن في الدنيا والطمأنينة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة متوقفة على تحقيق الإيمان ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 232.

. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82].

. وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: 123-126].

وهناك أمن آخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة، وذلك أن الإنسان إذا عرف أن الله قد وكل به ملائكة يحفظونه من أمر الله وبأمر الله ويحفظونه من أعدائه اطمأنت نفسه وسكن قلبه وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه إن ذكر الله ببعض الأذكار المشروعة كآية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحو ذلك أرسل الله ملائكة يحفظونه من أعدائه فلا يضره جني ولا دواب ولا سحر، إذا عرف ذلك ركن إلى الله وتوكل عليه وابتعد عما لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم لأنهم لا يزيدونه إلا خوفاً، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: 6].

وأينما كنت وأينما توجهت في بر وبحر وأرض وسماء وليل ونهار فإن معك ملائكة لا يفارقونك أبداً، فاحرص على الأذكار المشروعة حتى تحصل على الأمن والطمأنينة ولذلك أرسل الله الملائكة إلى النبي ﷺ وأصحابه في الغزو لتثبيتهم، كما قال

سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 9-12][1].

5 ـ الإيمان بالملائكة يعكس مركز الإنسان الكبير في الكون:

فالملائكة الذين هم أشد منّا قوة وأقوى سريرة، قد أمروا بالسجود لآدم عليه السلام، وسخروا لتدبير أمور حياتنا في الدنيا، والقيام بشؤوننا في الآخرة، وفي هذا تنبيه للإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض أن يعرف قيمته وقدره، وأن يتصرف بناء على ذلك، فيسلك الصراط المستقيم، ويتجنب طريق الغواية والضلال.

6 ـ الإيمان بالملائكة يدفعنا إلى التشبه بهم في الإقدام على الطاعات والابتعاد عن المعاصي:

فحينما يعلم الإنسان أن الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يحمله ذلك على التشبّه بهم والسير على نهجهم فتقوى بذلك روحه المعنوية، ويتدرج في مدارج الكمال، وقد نبه الإمام الغزالي إلى هذا

(1) في الملائكة المقربين، ص: 233.

المعنى في بيانه لأسرار العبادات، ففي بيانه لأسرار الصوم قال: إن المقصود به الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان، فإنهم منزهون عن الشهوات... وكلما قمع الإنسان الشهوات، ارتفع إلى أعلى عليين، والتحق بأفق الملائكة، والملائكة مقربون من الله ﷻ، والذي يقتدي بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله ﷻ كقربهم، فإن الشبيه من القريب قريب[1]، وفي بيانه لأسرار الحج يقول: واعلم أنك بالطواف، متشبه بالملائكة، الحافين حول العرش الطائفين حوله[2].

7 ـ إن الإيمان بالملائكة يدفع المرء إلى الاستحياء من الله تعالى، والبعد عن معصيته في السر والعلن:

فإذا آمن الإنسان بأن الملائكة تتغشاه في مجالسه وتتولى كتابة أعماله وأنهم يتعقبونه في صحوه وغفلته، وفي سفره وحضره، فلن يستسهل الإقدام على المعصية أو اقتراف الخطيئة.

8 ـ إن الإيمان بالملائكة يولد لدى المرء الأنس، وعدم الشعور بالوحشة أو الاستسلام لليأس:

فحينما يصاب المؤمن بالضيق أو يتعرض للأذى، أو يقابل بالعداء والسخرية من أعداء دينه يجد من الملائكة الأنيس والرفيق الذي يواسيه ويصبره ويشجعه على مواصلة السير والثبات على الحق، فيقدم من ثم على مواجهة الأعداء، إذ يعلم أن الله تعالى

(1) إحياء علوم الدين (1/ 236).
(2) المصدر نفسه (1/ 269).

معه، يؤيده بجنود من عنده يكونون عوناً له وناصراً[1].

9 ـ الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم:

حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها، ومن ثم فلا تستحق هذه الحياة الدنيا أن يُشغل بها الإنسان عن الآخرة، ويكفيه منها المتاع الطيب الحلال الذي أباحه الله.

10 ـ عمل الحساب للآخرة:

حين يتذكر الإنسان ترحيب الملائكة بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكفارفي النار، فيجب أن يكون ممن أنعم الله عليهم بجنته ورضوانه ووقاهم عذاب السموم[2].

(1) العقيدة الإسلامية، د. جلي، ص: 179.

(2) ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: 188.

obeikandl.com

الخاتمة

فهذا ما يسّره الله لي من حديث في سلسلة أركان الإيمان عن الإيمان بالملائكة، وقد سميت هذا الكتاب "الإيمان بالملائكة"، فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله عليّ، فله الحمد والمنَّة، وما كان فيه من خطأ، فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه، والله ورسوله بريئان منه، وحسبي أني كنت حريصاً ألا أقع في الخطأ، وعسى أن لا أُحرم من الأجر، وأدعو الله أن ينفع بهذا الكتاب بني الإنسان، وأن يذكرني من يقرؤه من إخواني المسلمين في دعائه، فإن دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة إن شاء الله تعالى، وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحَشر: 10].

ويقول الشاعر:

كن فاعلاً للخير قوّالاً له ... فالقول مثل الفعل مقترنان

من غوثِ ملهوفٍ وشبعة جائعٍ ... ودثار عُريانٍ وفدية عان

فإذا عَمِلتَ الخير لا تمنُن به ... لا خير في متمدِّح منَّان

اشكُر على النَّعماء واصبر للبلاء ... فكلاهما خُلقان ممدُوحان

بالله ثق وله أنب وبه استعن ... فإذا فعلت فأنت خيرُ مُعان

وإذا عصيت فتُب لربك مسرعاً ... حذر الممات ولا تقُل لم يَانِ

وإذا ابتُليت بعسرة فاصبر لها ... فالعسر فرد بعده يسران[1]

ويقول الشاعر:

دِن بالشريعة والكتاب كِلَيهِمَا ... فكلاهما للدِّين واسطتان

وكذا الشريعة والكتاب كلاهما ... بجميع ما تأتيه مُحتَفِظان

ولكلِّ عبد حافظان لكلِّ ما ... يقع الجزاء عليه مخلوقان

أُمرا بكتب كلامه وفعاله ... وهما لأمر الله مُتَمِران[2]

"سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك".

(1) نونية القحطاني، لأبي محمد الأندلسي، ص: 40.

(2) المصدر نفسه، ص: 16.

كتب صدرت للمؤلف:

1 . السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث.

2 . سيرة الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ: شخصيته وعصره.

3 . سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: شخصيته وعصره.

4 . سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ: شخصيته وعصره.

5 . سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: شخصيته وعصره.

6 . سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب: شخصيته وعصره.

7 . الدولة العثمانية: عوامل النهوض والسقوط.

8 . فقه النصر و التمكين في القرآن الكريم.

9 . تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا.

10 . تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي.

11 . عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين.

12 ـ الوسطية في القرآن الكريم.

13 ـ الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار.

14 ـ معاوية بن أبي سفيان، شخصيته و عصره.

15 ـ عمر بن عبد العزيز، شخصيته وعصره.

16 ـ عصر الدولة الزنكية.

17 ـ عماد الدين زنكي.

18 ـ نور الدين زنكي.

19 ـ دولة السلاجقة.

20 ـ الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد.

21 ـ الشيخ عبد القادر الجيلاني.

22 ـ حقيقة الخلاف بين الصحابة.

23 ـ وسطية القرآن في العقائد.

24 ـ السلطان عبد الحميد الثاني.

25 ـ دولة المرابطين.

26 ـ دولة الموحدين.

27 ـ عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج.

28 ـ حركة الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي.

29 ـ صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير البيت المقدس.

30 ـ إستراتيجية شاملة لمناصرة الرسول ﷺ، دروس مستفادة من الحروب الصليبية.

31 ـ الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء.

32 ـ الحملات الصليبية (الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) والأيوبيون بعد صلاح الدين.

33 ـ المشروع المغولي عوامل الانتشار وتداعيات الانكسار.

34 ـ سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك.

35 ـ الإيمان بالله جل جلاله.

36 ـ الإيمان باليوم الآخر.

37 ـ الشورى في الإسلام.

38 ـ السلطان محمد الفاتح.

39 ـ الإيمان بالقدر.

40 ـ الإيمان بالملائكة.

41 ـ الإيمان بالقرآن والكتب السماوية.

42 ـ الإيمان بالرسل.

obeikandl.com